بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة، بعنوان: السلام رسالة الإسلام

رحلة السلام مع خير الأنام

كيف أسس النبي (ﷺ) أعظم مشروع سلام شامل عرفته البشرية؟

(السلام في الإسلام.. شمولٌ يتجاوز الإنسان، ويمتدّ إلى الحيوانات والنباتات، وحتى الجمادات، والآلات، والتقانات)

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٩ محرم ١٤٤٧هـ ، الموافق ٤ يوليو ٢٠٢٥م

موقع صوت الدعاة

الحمدُ للهِ رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة: ٢٠٨) .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، خير الخلق عندك، وأكرمهم لديك، وأحبهم إليك، سيدنا محمد (ﷺ) الذي جاءنا بالبينات والذِّكر الحكيم.

ما أجمل أن نستهلّ لقاءَنا هذا بذِكر الله تعالى وحمده وشكره!، فهو أهلُ الحمد، وبذكره تُفتَتح البركات، وتتنزّل الرحمات.. يقول الحق سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب٤١-٤٣)، ويقول سبحانه: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الأحزاب: ٣٥). ويقول عز وجل: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران: ١٩٠-١٩١). ويقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

ونستفتحه أيضا بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (ﷺ)، يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦). **فاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.**

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ..) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقال الكريم جل وعلا: (...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣). **أما بعد...**

أيها الأخ المسلم الكريم:

السلام هو رسالة الإسلام الخالدة

اعلم –رَعَاكَ اللهُ، وَحَمَاكَ، وَهَدَاكَ، وَقَوَّاكَ، وَشَفَاكَ، وَعَافَاكَ، وَأَغْنَاكَ، وَنَجَّاكَ، وَزَكَّاكَ– أن السلامَ هو رسالة الإسلام الخالدة، وأن رُوحَ السلام تسري في أوصال الإسلام وفي شرايينه، متجليةً في تعاليمه وتشريعاته ومقاصده، فقد:

- جاء ذكرُ السلام في القرآن العظيم في عشرات الآيات التي تتلى إلى يوم الدين.
- وأكّدته السُّنة النبوية المطهَّرة، قولًا وَفِعْلًا وَتَقْرِيرًا، وَخُلُقًا، وتعليمًا.
- ومارسه الصحابة الكرام، والتابعون، وتابعوهم بإحسان، ومَن سار على دربهم من أهل الصلاح والتقوى.
- وشهد به القاصي والداني في كل عصرٍ ومِصر، واعترف به المنصفون من أتباع الديانات والحضارات الأخرى.
- ونطق به المخلوقات التي نعلمها وتلك التي لا نعلمها، التي نراها والتي لا نراها؛ فقد أمرنا الخالق العظيم أن نعيش بسلامٍ وانسجامٍ في هذه الحياة مع كل مفردات الطبيعة والكون والحياة والأحياء.
- والحيوانات والنباتات وحتى الجمادات التي رحمت بالإسلام... فكأنها تنطق بالسلام بألسنة الحال، وإن سكتت ألسنة المقال؛ فنطق به **الطيور في تغريدها، والنجوم في مسيرها**، والبحار في مدّها وجزرها، **والأشجار في خريرها وامتداد أغصانها، بل نطق بها كل ذرة في الكون... نطقوا بالسلام**، حين عاش المسلم في وئامٍ وانسجامٍ معها، متبعًا أمر ربه، ومنقادًا لهدي خالقه عز وجل. ولِمَ لا وقد أمرنا الله (عز وجل) بالرِّفق والرحمة **والسلام مع كل مفردات البيئة والطبيعة والكون والحياة، والإحسان إليها، وصونها من الأذى، والتعامل معها بالرحمة والحنان**؛ فإنها لم تكن مجرّدَ موجوداتٍ صامتةٍ أو ساكتةٍ، بل شريكةً في عقدِ السلامِ الكونيّ العظيم، الذي جعله اللهُ من دلائلِ رحمتِه، وعلائمِ قدرتِه وإرادتِه وإحاطتِه، وآياتِ حكمتِه..

وهكذا أراد الله الجليل أن يكون المسلم منبعا للرحمة لا مصدر أذى، وأن يكون بلسانه ولسانه حاله داعيًا للسلام، حافظًا للأمان، متخلقًا بأخلاق الرحمن.

من بركات السلام

بركاتُ السلام في الإسلام تتجلّى في مظاهرَ عظيمة، من أهمها:

١. أنه يكفينا فخرًا وعزًّا وعِزَّةً ومجدًا وكرمًا **أن الله تبارك وتعالى من أسمائه الحسنى السلام**، قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر: ٢٣).

٢. **واسم "الإسلام" نفسه مشتقٌّ من السلام، ومبني على معاني الأمان، والاستسلام لله، فهو دين السلام في جذره وأصله وفرعه.**

٣. **والمؤمنون بهذا الدين العظيم سماهم الله بـ "المسلمين"، ويا لها من كرامة كبرى!**، قال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج: ٧٨).

٤. **وتحيةُ أهل الإسلام التي يتعارفون بها، ويتواصلون من خلالها، ويشيعون بها روح الأمان والمودة، هي "السلام"**؛ وهي تحيّةٌ مباركةٌ طيّبة، غرسها الإسلام في القلوب، وجعلها رمزًا للأخوة، وعنوانًا للمودة والرحمة بين الناس، واستجلابًا للبركات من الله سبحانه وتعالى.

٥. **وختام الصلاة عند المسلمين سلام على اليمين وسلام على اليسار**، كأنهم يبدؤون ويبادرون أهل الدنيا من كل نواحيها بالسلام وبشكل دائب ومستدام، بعد أن كانوا في مناجاة الملك العلام.

٦. **وقد أنزل الله القرآن في ليلة كلها سلام، وامتلأت بالسكينة والاطمئنان**، قال تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر: ٤ ، ٥).

٧. **ومن أعظم ما يستقبل الله به عباده يوم يلقونه: تحيةُ السلام**، كما قال تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) (الأحزاب: ٤٤).

٨. **وخير ما تستقبل به الملائكةُ الصالحين من عباد الله في الجنة، تحيةُ السلام**، كما قال تعالى: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٣– ٢٤).

٩. **والجنةُ نفسها سماها الله (تعالى) "دار السلام"**؛ تَشريفًا لها وتكريمًا لأهلها، كما قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ١٢٧). وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (يونس: ٢٥) [(١)].

السلام في الاستعمال القرآني

وردت مادة (سلم) في القرآن الكريم بالصيغ التالية، وهي:

الصيغة		المثال
الفعل الماضي		(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (الأنفال: ٤٣) .
الفعل المضارع		(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النور: ٢٧) .
الفعل الأمر		(... فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ...) (النور: ٦١) .
المصدر		(وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) (الأعراف: ٤٦) .

(١) السيد مراد سلامة: شمولية السلام في الإسلام، الألوكة ٢٠٢١/٩/٣م – ١٤٤٣/١/٢٦ هـ.

رحلة السلام مع خير الأنام

كيف أسس النبي (ﷺ) أعظم مشروع سلام شامل عرفته البشرية؟

تتجلى مظاهر ترسيخ النبي للسلام فيما يلي:

أولا: بعثة النبي جاءت في وقت اشتدت فيه الحروب والصراعات فجاء النبي لينشر السلام في كل مكان

العالم قبيل البعثة: ظلمات وجهالة وانتظار للإنقاذ

إنَّ المتأملَ في تاريخ الحضارة الإنسانية قبيلَ مولدِ النبي (ﷺ) ، وما كان عليه حالُ البشرية وقتئذٍ، مِن جاهليةٍ خيَّمت بظلالها الوَخيمة على شتى نواحي الحياة (الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية،...)، والتي تمثَّلت في: استبداد واستغلال، وقَهر وظلم، وصراعاتٍ مقيتَة، وحروبٍ لا تنتهي.

وما حدثَ في حروب (البَسُوس)، (دَاحِس والغَبْرَاء) وغيرها ليست منَّا ببعيد؟!.

حرب (البسوس) نَشبَت بسبب ناقةٍ دخلت حِمى رجُل، فكسرتْ بيضَ حَمامٍ، فرمى ضَرْعَها بسَهْم، فقتله صاحبُها، فدارتِ الحربُ الضروسُ أربعين سنة، حتى ضربت العربُ بشُؤمها المثَلَ(٢).

وحرب (دَاحس والغَبْرَاء) حدثتْ لأتفَه الأسباب بين قبيلتيْن ثمَّ توسَّعت بين قبائل كثيرة، بسببِ أنَّ فرسًا سبقَت أخرى في سباق، واستمرَّت لمدة أربعين(٣) سنة!.

لقد أمسَتِ الأمور على نحوٍ غريب ومريب ومرعب، حيث سيادةُ مفاهيم الاستعلاء والبقاء للأقوى، وانحسارُ الأمن، وإلفُ الخوف وعدم الاستقرار. نعم، كان العالمُ يَعيش في دَياجر التِّيه والظلام، وكان في انتظار مَن ينقذُه مِن التردّي السَّحيق في مظاهر الحياة، لا سيَّما حقوق الإنسان وغيره، ولعلَّ دفنَ البنات أحياءً فيما عُرف بـ "وأد البنات" مخافةَ العار مظهرٌ مظاهِرَ العبثِ آنذاك!.

ولم تكن الجزيرةُ العربية أسعدَ حالًا مِن غيرها وقتئذ، فلقد كانت تعيشُ في جهل مُطبق، وكان مجتمعُها الجاهلي يعجُّ بكثير مِن سيِّئ العادات: أصنام مَعبودة، وغارات مَشنونة، ودماء مَسفوكة، وأرحام مَقطوعة، وشاعَ فيها: شربُ الخمر، ولعبُ الميسر، والاستقسامُ بالأزلام، والتعاملُ بالربا الفاحش، ووأدُ البنات مخافة الفقر أو العار(٤).

وكأنَّ البشرية كانت في انتظار مَخاضٍ جديد، يقضي على ظلالِ الجهالة المخيفة.

لقد تجلَّت حكمةُ الله تعالى حتى لا تستمرَّ البشريةُ في غَيِّها في هذا الصراع المدمِّر؛ لذلك فإنه تعالى برحمتِه وحنانه وجودِه وكرمِه ومنَّته أرادَ أن يُنقذ البشريةَ مِن نفسها، ويحدِّدَ لها الطريقَ السَّوي الذي يكفُل لها السلام والسلامةَ والأمان، والتقدمَ والازدهار، والنهوضَ والعمران، وهذا ما حدثَ بالفعل بِبَعثة النبي الكريمِ سيدنا محمد

(٢) أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ) : كتاب مجمع الأمثال، بيروت: دار المعرفة، جـ ٢، ص٤٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) محمد محمد الدهان: محمد (ﷺ) أريجٌ من سيرته وقبسٌ من شريعته، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م، ص١١.

عليه الصلاةُ والسلام؛ لإنقاذِ البشرية، فبدَّل خوفَهم أمنًا، وظلامَهم نورًا، وقسوتَهم رحمة، وجورَهم عدلًا، برسالةٍ عالميةٍ خاتمة.

يقول تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (آل عمران: ١٦٤).

وقال (عزَّ وجلَّ) : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ [٥] رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الجمعة:٢).

واستطاعَ النبيُّ العظيم أن يُكَوّن أمةَ الإسلام العالمية، التي ترتبطُ بمنهج الله الحنيف، الذي خَلَقَ فيهم السلامَ النَّفسي والروحي، والسلام الشامل، وقد مَنَّ اللهُ تعالى عليهم بالسلام والأمن والأمان، حتى أصبح الراكبُ يسير مِن صَنعاء إلى حضرموت لا يخافُ إلا الله والذئبَ على غنمِه، ومِن ثَمَّ أَمِنَ الناسُ مِن عدوانِ بعضهم على بعض.

لقد مَنَّ اللهُ تعالى على البَشرية بخير الأنام ومِسكِ الختام سيدِنا محمد (عليه الصلاة والسلام) الذي جعله اللهُ نورًا للإنسان.. ونورًا للأوطان.. ونورًا للأكوان، نورًا يمشي على الأرض؛ يُعلِّم الجاهل، ويُرشِد الحائر، ويَهدي الضَّالَّ إلى طريق الله... ويفجِّر ينابيعَ الرحمة في القلوب ويُترجمها إلى سلوكياتٍ في جميع الميادين، ويُرسي دعائمَ العدل، ويَدُق أجراسَ الحرية في آذانِ التاريخ، ويَنْشر السلامَ والمحبَّة، ويُحيي النفوسَ بعد أن ذاقتْ مرارةَ الذلِّ والاضطهاد في ظلّ قوانين العبودية، ويقود بناءَ الأمة الإسلامية؛ فيضربُ المثلَ الأعلى في مواصفات القيادة المثالية الرَّشيدة للأمم والشعوب[٦]، ويَغرس أشجارَ النبل والإخاء والحبّ في جنَبات المجتمع، ويحرّر العقولَ والقلوبَ والنفوسَ مِن كلّ قيود التعلق بغير الله، ويُظهره اللهُ للعالمين كأعظم مُصلح نشَرَ أرقى المبادئ والتشريعات والقوانينِ السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ لتَحقيق رقيِّ المجتمعات وفقَ منهج الله.

واستطاعَ النبيُّ الحكيم أن يُغَيّر معالمَ الدنيا، ويقضي على الحروبِ والصِّراعات التي راحَ ضحيتَها كثيرٌ مِن الناس، ويُغيرُ على مَفاهيم الاستعلاء والأنانية التي كانتْ سائدةً ومُنتشرة بالجزيرة العربية عبرَ قرونٍ مَديدة، ويحولهم مِن هذا كلِّه إلى الإيمان، والرحمة، والمحبة، والتَّسامح، والإيثار، والسلام الذي عمَّ الدنيا كلَّها بمجيئه (ﷺ) [٧] .

ثانيا: النبي (ﷺ) يؤسس دستور المدينة دعمًا للتعايش والسلام

بعد هجرة النبي (ﷺ) الشريفة إلى المدينة المنورة، أسس (ﷺ) دستور المدينة، كوثيقة دستورية حضارية رائدة في تاريخ الإنسانية، **هدفها إرساء قواعد التعايش السلمي بين مكونات المجتمع المدني الجديد**، من المهاجرين والأنصار واليهود وغيرهم، على أسس عادلة:

- تحفظ الحقوق
- وتحدد الواجبات،

(٥) الأميون هم: العرب وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من عداهم، ولكن المنة عليهم أبلغ، قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...) (الأعراف:١٥٨)، وقوله: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) (الأنعام: ١٩) إلى غير ذلك من الآيات الدّالة على عموم بعثته (عليه الصلاة والسلام) إلى جميع الخلق.

(٦) راجع: خديجة النبراوي: محمد (ﷺ) الرحمة المهداة كما لا يعرفه الآخرون، القاهرة: دار العواصم.

(٧) راجع ذلك مفصلا في كتابنا: كيف نتوضأ بأخلاق النبوة؟ القاهرة: دار إشراقة، ٢٠٢٤م

- وتضمن حرية الدين
- وتكفل الأمن.
- وتمنع الظلم، وتجرّم الخيانة.
- وتنشر السلام الشامل.

لقد راعى هذا الدستور العظيم تنوع المجتمع، وضمن لكل فئة مكانتها، وأرسى مبادئ التكافل والتناصر والعدالة والتعاون في مواجهة أي عدوان، ليكون نموذجًا خالدًا في بناء السلام الاجتماعى على قواعد الاحترام المتبادل، والمواطنة الصادقة، والعدل الشامل.

ثالثا: النبي (ﷺ) يؤثر السلام على الصراع في صلح الحديبية

وعلى الرغم من أن بنود الصلح كانت ظاهريًا في غير صالح المسلمين، فإن النبي (ﷺ) قَبِل بها، مفضلًا السلام على الصدام، واثقًا في وعد الله، فكان صلح الحديبية فتحًا عظيمًا مهَّد لدخول الناس في دين الله أفواجًا.

رابعا: النبي (ﷺ) يختار العفو والصفح عن أهل مكة، وينشر السلام في ربوعها

دخل النبي (ﷺ) مكة منتصرًا بعد سنوات من الأذى والإضطهاد والإبعاد، ومع ذلك لم ينتقم، بل كان العفو هو سيد الموقف، ليكتب التاريخ صفحة مشرقة في سجلاته الخالدة، فكان عفوه (ﷺ) إيذانًا بفتحٍ قلوب قبل فتح البلاد، ونشرًا للسلام بدلًا من الصدام، وأسسَ لعهدٍ جديد من الرحمة والتسامح والأمان.

خامسا: النبي (ﷺ) يبرم عقود واتفاقيات وتكتلات مع أجل الحفاظ على السلام

فقد عقد (ﷺ) المعاهدات مع اليهود في المدينة، وأبرم صلح الحديبية مع قريش، وتحالف مع قبائل متعددة، ولم يكن ذلك ضعفًا، بل حكمة وسعيًا حثيثًا لترسيخ دعائم السلام، وقطع الطريق على الحروب والصراعات التي تنهك المجتمعات وتقطع الطريق على الدعوة.

سادسا: النبي (ﷺ) يرسل الرسائل للملوك والحكام من أجل نشر الإسلام والسلام

فقد وجَّه (ﷺ) رسائل إلى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم، يدعوهم فيها إلى الإسلام، ويفتح لهم باب السلام مع الله والنفس والناس، بأسلوبٍ راقٍ، وكلماتٍ جامعة، تُعلي قيمة السلام على الصدام، وتُظهر سماحة هذا الدين وعدله.

سابعا: مواقف النبي (ﷺ) في ترسيخ السلام الداخلي والسلام الشامل

لقد كانت مواقف النبي (ﷺ) في ترسيخ معاني السلم النفسي والاجتماعي شاملةً ومتنوعة، تُؤسس لمجتمعٍ متوازن، يُحقق السلام في أعماق النفس وبين الناس، وفي الحياة عامة، ومع المخالفين، ومن أبرز هذه المواقف:

- **ترسيخ قاعدة ضبط النفس في الانفعالات**، حيث قال (ﷺ):

"ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"، ليؤسس مبدأ السيطرة على الغضب كركنٍ من أركان السلام الداخلي.

- **الرحمة في المواقف الحرجة**، كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فنهى (ﷺ) الصحابة عن نهره، ووجّههم بلين، مُقدِّمًا السلام والرفق على الغضب والانفعال.
- **تحريمه تفزيع النفس والكائنات**، فقد نهى (ﷺ) عن ترويع المؤمن أو الحيوان، لما فيه من إفساد لسلام النفس وطمأنينتها.
- **تهدئة القلوب وقت الأزمات**، كما قال لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار:

"لا تحزن إن الله معنا ."كلماتٌ قليلة، لكنها تنثر الطمأنينة وتبث السكينة في أشد اللحظات اضطرابًا.

- **زرع الرضا والتسليم لقضاء** الله، يقول النبي (ﷺ) : (عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له) [٨]. مما يُعزز التوازن النفسي، ويمنح القلب استقرارًا لا تهزّه المصائب.
- **إعلاؤه لقيمة السلام تحيةً ومعنًى**، فجعل إفشاء السلام مفتاحًا للمحبة، وبابًا للسكينة، وجسرًا لوحدة المجتمع، فقال: (يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ)[٩].
- **إزالة الكراهية والبغضاء، بنهيه عن التباغض والتقاطع، وغرسه لروح الأخوة**: يقول النبي (ﷺ): (لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ) [١٠]. وهذا أصل عظيم في تطهير القلوب وتحقيق السلام النفسي والاجتماعي. فكان بذلك طبيبًا للقلوب، يُداويها من أمراض الحقد والحسد وشتى أمراض القلوب التي تهدد السلا في هذه الحياة.
- **تأصيل مبدأ العفو كطريقٍ إلى السلام**، فقد عفا وصفح عن من اعتدى عليه وعلى المسلمين، لتكون الرحمة والعفو شعارًا لدولةٍ بُنيت على التسامح لا الانتقام.
- **تشجيعه الاعتدال النفسي والروحي، بتحذيره من الغلو والتشدد، ومراعاته للطاقة الإنسانية في العبادة والسلوك**، حمايةً للنفوس من الضغط والتكلف.

وهذه المواقف –وغيرها كثير جدا– تمثل تجلّيات نبوية راقية، تؤسس لمنهج متكامل في بناء السلام الشامل، يبدأ من أعماق النفس، ويمتد ليشمل الأسرة والمجتمع والعالم والكون بما فيه وبمن فيه.

شمولية السلام في الإسلام

إذا تأملنا وعمقنا النظر في فلسفة الإسلام في صناعة السلام، لوجدنا أن الإسلام هو السلام، لغة وواقعا وتشريعا وتطبيقا وتحقيقا.. معنى ومبنى...إلخ...

يقول الله (تعالى) في أواخر سورة الأنبياء –بعد أن تحدث عن عدد من الأنبياء عليهم السلام– في شأن خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، رحمة للعالمين.. رحمة للدنيا.. لم يقل رحمة للبش.. ولم يقل رحمة للمسلمين مثلا... ولكنه رحمة للعالمين... وهكذا فإن الله تعالى لم يختص برحمة الإسلام –التي جاء بها خير الأنام ومسك الختام سيدنا محمد عليه الصلام والسلام– أمة دون أمة، أو بَشَرًا دون غيرهم، أو حضارة دون أخرى، بل إن الرسالة الإسلامية الخاتمة، جاءت:

- رحمة تامة عامة،
- شاملة كاملة،
- دائمة دائبة،
- مستمرة ومستقرة... إلى يوم الدين....

إنها رسالة سلامٍ كونيٍ، من رب العباد إلى العالمين، وإلى الكون كله.

على العالم كله أن يعلم:

(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٩) أخرجه ابن حبان – صحيح.
(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

أن الإسلام هو الدين الوحيد على وجه الأرض الذي جعل **السلام الشامل** شعاره ودثاره، **فالإسلام لا يجتزئ نوعًا من السلام ويترك أنواعًا أخرى**.

بل إن السلام في منظوره **سلام عام يعم بني الإنسان**، ويعم **شتى مناحي الحياة الروحية والأسرية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية**... إلخ.

بل يشمل أيضا السلام الشامل مع شتى الكائنات والجمادات المحيطة به من **حيوانات وطيور وأشجار وسهول وجبال وبحار وأنهار** إلخ، ويا له سلام جميل جليل ما أحوجنا إليه في هذه الحياة!!.

وهكذا فإن شعار الإسلام هو السلام بمفهومه الشامل الكامل؛ الذي لا يقتصر على علاقة المسلم بغيره فحسب، بل يشمل علاقته بربه، ونفسه، والناس جميعًا، وسائر الكائنات...

كما سنراها في التفصيل التالي:

١- سلام الإنسان مع الإنسان:

الإنسان في الإسلام هو **خليفة الله في الأرض، ومكرم من ربه، مكلّف بالعمران**. قال الله:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٧٠).

وفي منظور الإسلام لا يكتمل إسلام المرء حتى يأمن الناس لسانه ويده، يقول (ﷺ): (المسلمُ من سلم الناسُ من لسانه ويدِه، والمؤمنُ من أمنه الناسُ على دمائهم وأموالهم) [١١]، وقال (ﷺ) : (المسلمُ من سلم الناسُ من لسانه ويدِه، والمؤمنُ من أمنه الناسُ على دمائهم وأموالهم) [١٢].

وفي عفو النبي (ﷺ) عن أهل مكة بعد أن ناصبوه والمسلمين الاضطهاد والتعذيب، وهو سلام المنتصر لمثال عملي على السلام الشامل...

وفي عفو سيدنا يوسف عن إخوته بعد أن ألقوه في الجب، (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف: ٩٢)... هنا ذروة السلام: سلام المنتصِر على من ظلمه.

وتعاليم الإسلام تُعلِّمنا أن السلام مع الإنسان ليست ضعفًا، بل ارتقاء في مدارج العلا.

٢. السلام مع الحيوان والطيور:

الحيوان في الإسلام ليس جمادًا يتحرك، بل هو روحٌ مخلوقة ومسبّحة لله، يشعر ويأنّ ويُكافأ ويُعذَّب.

- **وقد شقّت امرأة طريقها إلى النار بسبب هرة، حبستها ولم تعطعمها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض**. فعنْ عبد الله بن عمر (رضي الله عنها)، أن رسولَ الله (ﷺ) قال: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ الأَرْضِ) [١٣].
- **وقد شقّ رجلٌ سبيله إلى الجنة، حيث رأى كلبا يلهث**– أي: يأكل الثرى من العطش– **فنزل البئر وحمل الماء في خفه، وسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له**. فعنْ أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: إنَّ رسولَ الله (ﷺ) قال: (بينَما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليهِ العطَشُ، فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها فشربَ، ثمَّ خرجَ فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكلُ الثَّرى منَ العطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقد بلغَ هذا الكلبَ منَ العطشِ مثلُ الَّذي كانَ بلغَ بِي، فنزلَ البئرَ

(١١) أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد.
(١٢) أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد.
(١٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

فملأ خفَّهُ، ثمَّ أمسَكهُ بفيهِ –أي: بفمِه وهو صاعدٌ من البئر– فسقى الكلبَ، فشكرَ اللَّهُ لهُ، فغفرَ لهُ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وإنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ فقالَ: في كلّ ذاتِ كبِدٍ رطبةٍ أجرٌ) (١٤).

وفي قوله: (في كلّ ذاتِ كبِدٍ رطبةٍ أجرٌ) توجيه نبوي كريم بالرحمة والسلام والرفق مع كل كائن حيّ.

- وفي حديثٍ آخر، عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: (نَهى النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عن قتلِ أربعٍ منَ الدَّوابِّ النَّملةِ والنَّحلةِ والهدهدِ والصُّرَدِ) (١٥).

ويرى الإسلام أن الحيوان سخره الله تعالى للإنسان؛ لخدمته، وراحته، وإسعاده، وحمل أثقاله، وشرب لبنه، وأكل لحمة، والاستفادة من وبره وجلده... إلخ.

وهو:

- من النعم الكبيرة في هذه الحياة
- وهو أمانة في رقبتك...
- ترحمه وتسقيه وتطعمه
- وتداويه
- ولا تكلفه بما لا يطيق
- وتعامله بالرفق والإحسان والحنان.

حتى يرحمك الله، فرحمة الله لا ينالها إلا الرحماء، يقول (ﷺ) قال: (الراحمون يرحَمُهم الرحمنُ، ارحموا أهلَ الأرض يَرْحَمْكم من في السماءِ) (١٦).

السلام مع النعم الكونية

إن أعظم ما يُظهر صدق عبودية الإنسان لله: أن يعيش في سلام مع النعم الكونية التي سخرها الله له، فلا يفسدها، ولا يجحدها، ولا يستهين بها... بل يعيش معها بتقدير وشكر ورفق.

٣. السلام مع النباتات والأشجار:

النباتات كائنات طيبة، تؤدي دورًا جليلًا في هذه الحياة، وتقع ضمن دورة الرحمة الكونية، فهي تعطي دون أن تطلب، وتثمر دون أن تؤذي، ولذلك كانت مكانة الزراعة وأهميتها في الإسلام.

مكانة الشجر في القرآن الكريم

للشجر في الإسلام مكانة عظيمة، وقد اعتنى الإسلام بالنبات والشجر عناية كبيرة، وجعل له أبعادًا شرعية وبيئية وروحية وأخلاقية.

وقد ذكر الله تعالى الأشجار والنباتات في مواضع متعددة في القرآن الكريم، وامتنّ بها على عباده، فقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: ٩٩) . وقال: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) (الرحمن: ٦) .

والشجر من الكائنات التي تشارك في منظومة التسبيح الكوني لله العظيم.

حرمة قطع الأشجار دون مبرر:

---

(١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٥) أخرجه أخرجه أبو داود، وابن ماجه ، وأحمد باختلاف يسير.

(١٦) أخرجه الأئمة: أبو داود، والترمذي، وأحمد – صحيح.

نهى الإسلام عن قطع الأشجار دون حاجة، خصوصًا ما كان منها في الأماكن العامة أو نافعًا للناس والدواب. ويشتدّ النهي إذا كانت الأشجار مثمرة، أو يستظل بها المسافرون في الأماكن النئية والصحراء. فالعبث بها يُعدّ جريمة في حقّ الطبيعة والناس.

غرس الشجر صدقة جارية:

حثّ النبي (ﷺ) على غرس الأشجار ورعايتها، وجعل ذلك من الصدقة الجارية التي يُثاب عليها الإنسان حتى بعد موته:

فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (ما مِن مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ منه طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كانَ له به صَدَقَةٌ). وهذا الحديث يفتح بابًا واسعًا للخير والبر من خلال الزراعة والتشجير.

ويدعو الإسلام إلى زراعة النباتات والأشجار المثمرة، لإطعام الناس والحيوانات والطيور والأسماء وغيرها، وكرَّه علماء الإسلام التوسع في زراعة نباتات الزينة في حالة احتياج الأمة إلى الماء والغذاء...

بل جعل النبي (ﷺ) غرس الفسيلة في لحظة قيام الساعة قمة الأمل واليقين بقيمة العمل والزراعة، فقال: (ﷺ): (إنْ قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكمْ فَسِيلةٌ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا) (١٧).

الشجر في الجهاد والقتال

نهى الإسلام عن قطع الأشجار أو حرقها أو الإضرار بها، حتى في أوقات الحرب، وجعل ذلك من أخلاقيات الجندية الإسلامية. وهذا سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يوصي جيش المسلمين إلى الشام بوصية خالدة تشع رحمة وسلاما ونورا في كل مكان، حيث قال: (أُوصيكُم بتقوَى اللهِ، لا تَعصُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَجْبُنوا، **ولا تُغرقُوا نَخلًا، ولا تَحرقُوا زَرعًا، ولا تَحبسوا بَهيمةً، ولا تَقطَعُوا شجَرةً مُثمرةً**، ولا تَقتُلوا شَيخًا كبيرًا، ولا صَبيًّا صغيرًا، وستَجِدونَ أقوامًا حَبَسُوا أنفُسَهم للَّذي حبَسُوها، فذَرُوهُم وما حَبَسوا أنفُسَهم له...) (١٨).

فالإسلام يربي الإنسان على احترام الحياة بكل صورها، حتى في أوقات القتال.

الأشجار في الجنة:

جعل الله الأشجار أيضا من نعيم أهل الجنة، بل وصف الجنة بأنها: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) (الرحمن: ٦٨) .

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ . وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) (المرسلات: ٤١-٤٢) .

وقال تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ . وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ . وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) (الواقعة: ٢٧-٣٣) .

واجبنا تجاه الشجر:

إن واجبنا كبير نحو زراعة الأشجار والنباتات لاسيما المثمرة، بِـ: ريّها وسقيها، ورعايتها وتنميتها، وتهذيبها، وعلاجها ومقاومة آفاتها، والعناية بها، فالشجر يمدنا بالأكسجين، وبالزهور والثمار والأخشاب وغيرها من المنافع.. وهكذا فإن الشجر في الإسلام ليس فقط مصدر أكسجين وظل وثمر وخشب...إلخ ، بل هي رمز الاستمرار والبركة والعطاء الصامت ومن ثم له مكانة طيبة، وحرمة مرعية، ودورًا حضاريًّا وروحيًّا وبيئيًّا.

وبناء عليه فإن من واجبنا نحوه:

- عدم قطعه إلا لحاجة ضرورية.
- غرسه في شتى البيئات مع التركيز على التي تحتاج التغطية الخضراء.

---

(١٧) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد.

(١٨) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، والمروزي في مسند أبي بكر، واللفظ له.

- المحافظة عليه من التلويث.
- تعليم الأبناء قيمته واحترامه.

إنَّ السلام مع النبات والأشجار ليس رفاهية، بل هو جزء من مسؤوليتنا الشرعية والبيئية والإنسانية.

ورسالتي لكل إنسان: اغرس شجرة، وحافظ عليها، ونميها، تجد ظلًّا وصدقة وأثرا نافعا لك بعد الممات...

وكن رفيقًا بهذا الكائن الصامت الذي يُعلّمنا السلام والوئام والعطاء بلا منٍّ ولا أذى...بلا صخب أو ضجيج..

4- السلام مع الهواء

الهواء نعمة من نعم الله الكبرى على المخلوقات، وهذه النعمة لا تُقدَّر بثمن، فلا نستطيع أن نعيش لحظة بدونه، ومع ذلك لا نراه!

ومما يؤسف له أن بعض الناس يلوثونه بدخانهم، أو يفسدونه بمصانعهم، وكأنهم يحاربون النعمة التي يعيشون بها!

فالهواء ليس مجرد فراغٍ نملؤه بالشهيق والزفير، بل هو نعمة وهبنا الله إياها نقية طاهرة، بيد أن الإنسان يفسدها بجهله وجشعه.

ولأن الإسلام دين الفطرة، فقد قرر قواعد تحفظ هذه النعمة وتصون نقاءها، فأرسى مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، ونهى عن إيذاء النفس والغير، وجعل تلويث الهواء بالدخان والروائح الخبيثة من صور الإفساد في الأرض. وأشار القرآن الكريم إلى فظاعة تلوث الهواء حين وصف مشهد العذاب بالدخان المبين يغشى الناس فقال: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الدخان: ١٠-١١).

وقد أدرك الفقهاء خطر التلوث، فتكلموا عن حرمة ما يؤذي الناس في هوائهم، بينما كانت المدن الإسلامية تُبنى وفق معايير صحية تراعي التهوية الجيدة وتبعد الصناعات عن المساكن.

كما دعا الإسلام إلى غرس الأشجار وتشجيع التشجير، فالشجر رئة الأرض، ودرعها الأخضر ضد سموم الهواء. لكن الإنسان، وقد أعماه الطمع، نكث العهد مع الأرض والسماء، فاختنق الجو، واشتدت الكوارث، وتكاثرت الأمراض، وصار النَّفَس ملوثًا...

ورسالتي للجميع، ولإنسان الحضارة المتقدمة.. يا من لوثت الفضاء والهواء وتسببت في ثقب الأوزون... إن أردت أن تبقى حيًّا، فاحفظ الهواء حيًّا.

5- السلام مع الماء

أيها الأحباب:

إن من دلائل عظمة هذا الدين، وعلائم صلاحيته لإدارة الحياة وإسعادها، أنه أقام جسور السلام والتكامل بين الإنسان وسائر النعم الكونية، وعلى رأسها نعمة الماء، التي هي أصل الحياة، ومصدر النماء، وسرّ البقاء.

وقد دعا الإسلام إلى إقامة السلام مع الماء من خلال توجيهاتٍ ساميةٍ راقية، منها:

أولًا: المحافظة على الماء، وحسن استثماره، وعدم تركه عرضةً للضياع أو التبذير، لأن التبذير مذموم في شرع الله، ولو في أوسع الأبواب وأشرفها.

ثانيا: النهي عن الإسراف في استعماله، حتى في الطاعات والعبادات! فقد ورد أن النبي (ﷺ) توضأ بمُدّ، واغتسل بصاع، ونهى عن الإسراف، فعن عبد الله بن عمرو (رضى الله عنهما) أنَّ النَّبيَّ (ﷺ) مرَّ بسَعدٍ وَهوَ يتوضَّأُ، فقالَ: (ما هذا السَّرَفُ يا سَعدُ؟) قالَ: أفي الوضوءِ سَرفٌ يا رسول الله؟!، قالَ: (نعَم، وإن كنتَ على نَهْرٍ جارٍ) [١٩].

(١٩) أخرجه الإمام أحمد في مسندة بإسناد صحيح

ثالثًا: النهي عن تلويث الماء أو الاعتداء عليه بأي صورة من الصور، فقد نهى رسول الله (ﷺ) عن البول في الماء الراكد، لما في ذلك من أذى للمخلوقات، وضررٍ على البيئة، وإخلالٍ بعقد السلام الكوني.

فعن جابر (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) (أنَّه نَهَى أنْ يُبالَ في الماءِ الرَّاكِدِ) (٢٠)، كما نهى عن التبرز فيه؛ فعن معاذ بن جبل (رضى الله عنهم جميعا) قال: قال رسول الله (ﷺ):
(اتَّقوا الملاعِنَ الثَّلاثَ: البَرازَ في الموارِدِ، وقارِعةِ الطَّريقِ، والظِّلِّ) (٢١).

رابعًا: النهي عن احتكار الماء، فجعل النبي (ﷺ) الماء ملكًا مشاعًا بين الناس، لا يجوز احتكاره ولا منعه، يقول النبي (ﷺ): (المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلأ والماء والنار) (٢٢)، وفي رواية: (النَّاسُ شرَكاءُ في ثلاثٍ: الماءِ، والْكلأِ، والنَّارِ) (٢٣).

خامسا: جعل الإسلام وقف الماء، أو المساعدة في إتاحته للناس، من أعظم الصدقات الجارية، بل جعله من أسهل وأسرع الطرق إلى الجنة؛
ألم نرَ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، لما اشترى بئر رومة ووقفها للمسلمين، كيف بشره النبي (ﷺ) بالجنة؟!
وهكذا – عباد الله – يتجلّى حرص الإسلام على ترسيخ معاني السلام مع الماء، باعتباره من أهم النعم الكونية، ومن أخطر ما يتعرض للعدوان في عصرنا.
فليكن لكلٍّ منا سهم في حفظ هذه النعمة، وشكر الله عليها، وعدم إفسادها، أو تضييعها، أو منعها عن الخلق.

٦- السلام مع الشمس والقمر والنجوم
٧- السلام مع الأرض
٨- السلام مع الكون كله

من شمولية السلام في الإسلام
حتى الجمادات والآلات... تستحق السلام!

وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ... فهنيئًا لمن سالم الذاكرين

٨- السلام مع الجمادات:
٩- السلام مع الآلات: الإحسان في الاستخدام
١٠- السلام مع التقانات (التكنولوجيا): من التسخير إلى التزكية

تأملوا أيضا في الدورة الدموية... إنها تعلمنا السلام

(الدورة الدموية نموذج داخلي معجز وملهم تعلمنا التعايش والتناغم ومسارات السلام)

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(٢٠) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة
(٢١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير.
(٢٢) أخرجه أبو داود
(٢٣) أخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، عن حبان بن زيد الشرعبي، لقد غزَوتُ مع النبيّ (ﷺ) غزواتٍ فسمِعتُه يقولُ، يقول: (الناسُ شُرَكاءُ في ثلاثٍ: في الماءِ، والكلأِ، والنارِ)، خلاصة حكم المحدث: له شواهد.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. أما بعد

***

نسأل الله أن يحفظ أوطاننا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلامٍ وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره. اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، وهيّئ لهم البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما فيه خير العباد والبلاد. اللَّهُمَّ احفظ شبابنا من الفتن، وألّف بين قلوبنا، ووفّقنا للعمل الصالح الذي يرضيك عنا. اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)
المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(الدكتور أحمد علي سليمان)؛ لمتابعة كل جديد https://www.facebook.com/drahmedalisoliman/